مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 13 / العـدد: 01 (2023)، ص 535- 546

عِلْـمُ المُعْجَمِ بيْن القَديمِ والجَديدِ وبيَان مَظَـاهِر التَّجـديد

The lexicon's knowledge between old and new and the statement of the new phenomena.

محمد عنصري*

جامعة الجزائر 1، بن يوسف بن خدة (الجزائر)

m.ansri@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2022/11/26 تاريخ القبول: 2023/01/16

ملخص:

فَهَذه مُدَاخَلةٌ مُوَجَّهَة للمُلْتَقى الدَّوْلِي عَن بُعد في موضُوع: " المعْجَمُ العَربي الحَديث –قَضَايَاه وآفاقه–" فهَذا البَحثُ يَهْدف في تَسْليط الضَّوء على (عِلْم المعْجَم بَين القَديم وَالجَديد وبَيان مَظاهرِ التَّجْديد)، وَعليهِ فالمعجم لَه مكانَة سامَيَة عِند جميع الأُمَم، لا سيما أنَّه الوَسيلة المثلى التِي تُحافِظُ بِهاَ عَلَى لُغَتِهَا وتُراثِهَا مِن الزَّوال، وعَلاَوة عَلى ذَلك فَهو يُعبِّر عَن هُوية كُل أمَّة، إذ يعتدُّ بِهِ أغْلَبُ البَاحثِين والدَّارِسينَ وَيلجَؤونَ إليْه أثْناءَ اِستِخْدَامِهِم اللُّغة، وَقَد كَان لِلعَرب جُهودًا كبيرةً فِي مجَال الصِّناعة المعجميَّة، واهم فيه مُؤلفات جَليلة اتَّسمَت بالدِّقة والجَودة في الجَمع والتَّرتيب ، ثمَّ جاء العَصْر الحديث وازدادت الحَاجات وتَقدَّمت العُلومُ بأضعافٍ مضاعفةٍ حَتى نُعتَ هَذا العَصرُ بِعصْر الإنفجَار المعرفِي، فَحاول المعجم العَربيّ الحَديث أنْ يركِّب هذا كُله ويَستوعِب مَا أصَابَ العَربيَّة فِي أَلْفَاظها وتراكيبها من تطور خَاصة مَا طرأَ عليْها من مُفردات ، أنْ أبيّن وأعطيَ أبْعادا للتَّطور المعجمي في ظل العَولمة والدَّرس اللُّغوي الحَديث سَالكا بذلك رؤيةً تأصيلية لعِلم المعْجم، غَلب عَليه المنْهج الموازن بين المعاجِم القَديمة والحَديثَة وَذلكَ منْ خِلال بعض النَّماذج.

الكلمات المتاحية: المعجم العربي، المعجم القديم، مظاهر التجديد

Abstract:

This is an intervention geared to the international encounter of a dimension in the topic: "The modern Arab lexicon -- its causes and prospects --" This research aims to shine light on (The lexicon of old and new and the manifestation of renewal), and the lexicon has a lofty place for all nations, Especially because it is the best way to keep it on its language and its inheritance from disappearance. In addition, it expresses every nation's identity, with the majority of researchers and scholars accessing it during their use of language. In the field of lexical industry, there were considerable efforts by Arabs, in which they were distinguished by accuracy and competence in collecting and arranging. And then the modern age came and the needs increased and the flag progressed with double times as many times as it was called this juvenile by the cognitive explosion, The modern Arabic lexicon tried to install this and absorbed the Arabic rhetoric and structure from the evolution of the specificity of the

* **محمد عنصري**

vocabulary. to show and give dimensions to lexical development under globalization and modern linguistic study, Salka, a rooted vision of lexicology, It was dominated by a balanced approach between the old lexicon and the modern and then through some models..

Keywords: Arabic lexicon, old lexicon, renovation manifestations

1 . مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد :

يحتل المعجم مكانة سامية عند جميع الأمم، لاسيما أنَّه الوسيلة المثلى التي تحافظ بها على لغتها وتراثها من الزَّوال، فهو يعبر عن هوية كل أمة، لذا يعتد به أغلب الباحثين والدارسين ويلجؤون إليه لإزالة اللُّبس الذي يواجههم أثناء استخدامهم اللغة، وقد كان للعرب جهودا كبيرة في مجال الصناعة المعجمية، ابتدأها الخليل بن أحمد الفراهيدي بمعجمه العين، وتوالت بعده مؤلفات جليلة إلى يومنا هذا وتنوعت هذه الجهود فمنها ما سار على خطى القدامى ومنها ما جنح نحو التخصصات الجديدة،.

ولا ضير ان المعجم العربي لليس وليد ساعة أو ساعتين فبتطور العلوم والانفجار المعرفي في هذا العصر وظهور مفردات حديثة أصبح المعجم يمثل الركيزة الأساسية في ضبط المعارف وحصر المفاهيم ومن هنا اخترت أن أدرس علم المعجم بين القديم والحديث ، وعلى ضوء ما سبق يمكن طرح الجدليّة الآتية. فما تعريف المعجم ؟

وما الفرق بين المعجمية القديمة والحديثة في ظل الانفجارات المعرفية للمفردات العربية؟

أما بالنّسبة لأهمية الموضوع: تتجلى في كون المعجم علم من علوم اللغة يرتبط ارتباطا وثيقا بالدرس اللغوي، كما أن اللغة لها دور في إثراء الدرس المعجمي.

1 . 1 أهداف الموضوع :

-بيان أهمية علم المعجم في التراث العربي، فهو بذلك يعد عدة اللغوي وذخيرة الباحث في ميادين شتى

-الوقوف على نخبة من العلماء الذين كانت لهم اليد الطولى في إثراء الدرس المعجمي.

أسباب اختيار الموضوع: أما عن أسباب اختيار الموضوع فهناك جملة من الأسباب دعتني للتنقيب عن هذا الموضوع منها

-*تعلق موضوع الدراسة بالأدب العربي فهو يبحث في أصل من أصول اللغة

-*إن من حق الأجيال المسلمة خاصة العاملين في الدراسات الأدبية أن يعتنوا بالمعاجم اللغوية وأن يفيدوا من هذا الفيض لذلك اخترت هذا الموضوع للفت انتباه الباحثين للاهتمام به والاعتكاف على مدارسته.

1 . 2 . الدِّراسات السابقة:

وإذا ما تحدثت عن الدِّراسات السَّابقة التي تناولت هذا الموضوع فقد تعددت على أشكال منها مباشرة " المعجم العربي بين الماضي والحاضر لعدنان الخطيب، المعجم العربي الحديث بين القديم والجديد ل حياة لشهب، ومنها غير مباشرة : البحث اللُّغوي عند العرب لأحمد مختار عمر،

1 . 3 . منهج البحث

أما المنهج الذي سايرت به هذه السطور فهو المنهج الوصفي المقارن وذلك من خلال وصف المعجم وإعطاء موازنة بين المعجم القديم والحديث.

1 . 4 .صعوبات البحث:

وكأي باحث يبحث في مسائل إلا ويواجه تحديات وصعوبات، فمن بين الصعوبات التي واجهتها:

-*صعوبة التعامل مع هذا الموضوع لكونه تعلق باعتباره جمع بين المعجمية القديمة والحديثة

-*إضافة إلى صعوبات خارجية تتعلق بالعامل الزمني فضيق الوقت لم يسمح لي بالتوسع والتعمق في هذا الموضوع.

أما ما يختص بالمصادر والمراجع: فقد استعنت بجملة من المصادر والمراجع تنوعت بين القديمة والمعاصرة منها كتاب العين للفراهيدي، كتاب سر صناعة الاعراب لابن جني، المعجم بين الماضي والحاضر لـ عدنان الخطيب، علم اللغة وصناعة المعجم علي القاسمي،... هذا وقد قسمت هذا البحث إلى إربع مباحث ذكرت فيه المفاهيم المتعلقة بعلم المعجم وأهميته ووظائفه ثم تطرقت في المبحث الثاني إلى الموازنة بين المعجمية القديمة والمعجمية الحديثة وبيان مواطن التجديد ، ثم ختمت بخاتمة أبرزت فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

2 . المبحث الأول: علم المعجم

2 . 1 . -مفهوم المعجم وأهميته في التراث العربي

2 . 1 . 1**– لغة** : لقد وردت كلمة عجم في المعاجم اللغوية على النَّحو الآتي : يقول الخليل "العَجَمُ ضد العرب، ورجل عجميٌّ: ليس بعربي وقوم عجم وعرب، والأعجم: الذي لا يفصح، ... والمعجم حروف الهجاء المقطعة، لأنها أعجميَّة، وتعجيم الكتاب: تنقيطه كي تستبين عجمته ويصح".[1] يقول ابن جني395هـ كلمة معجم اسم مفعول من الفعل الرباعي المزيد (أعجم) وجذرها هي مادة (ع ج م) وتدل في لغة العرب على الإبهام والإخفاء اللَّذين هما ضد البيان والإفصاح.[2]

كما جاء في لسان العرب لابن منظور أنَّ: الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان عربيّ النسب،...وأعجمت الكتاب أزلت استعجامه... واستعجم الرجل[3]: سكت، واستعجمت عليه قراءته، انقطعت فلم يقدر على القراءة.[4]

2 . 1 . 2– **اصطلاحا**: يطلق كلمة معجم اليوم على كل ديوان يجمع مفردات اللغة ومرتب على حروف الهجاء بهذا نقصد المعجم العربي أي مجموع الثروة العظيمة التي خلفها علماء العربية على مدى العصور تعلمنا لغة العرب ولغة القرآن والحديث النبوي الشريف وهي اللغة التي نفتخر بها ونعتز بها [5]

لقد اتفق العلماء على أن مصنّف المعجم، هو كل عملية تقوم على جمع مفردات اللغة مرتبة بطريقة معينة شارحا كل منها وممثلا له أحيانا، وذاكرا الأصل الذي اشتق منه، وقد يختص مصنف المعجم في شرح المصطلحات

الفنية الخاصة بفرع من فروع العارف أو في ترجمة كلمات اللغة إلى لغة أخرى. ومن أشهر مصنفي المعاجم من العرب: الخليل بن أحمد الفراهيدي، الفيروز أبادي، الجوهري، وغيرهم ... [6]

2 . 1 . 3 . النَّص المعجمي :نقصد بالنَّص المعجمي ما يلي الوحدة المعجمية من شرح وتفسير.

من التَّعاريف السابقة يتضح لنا بأن المعجم يرتكز على النِّظام الذي فيه الترتيب بالإضافة إلى المواد والمعلومات التي تعين الباحث على سهولة الكشف عن المعنى وتحديده. لم يكن اللُّغويون أول من استخدم لفظ معجم وإنما سبقهم إلى ذلك رواة الحديث النبوي الشريف، فهم الذين ألفوا الكتب بترتيب حروف الهجاء وكان الإمام البخاري(ت 256 هـ) من رواد التأليف المعجمي، وأول من استخدم لفظ معجم وصفا لأحد كتبه، يقال إن المؤلفات التي تحتوي على كلمة معجم هي كتب أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي (ت 317 هـ) الموسوم بمعجم الحديث ...[7] أما في مجال اللغة فلا يعرف متى أطلق لفظ "معجم"[8]

يقول **أحمد مختار عمر في البحث اللغوي عند العرب**" وكانت تسمية معاجمهم تعبر في أغلبها عن تلك الرغبة التي كان يمتلكها واضعوا هذه المعجمات، فمثلا نجد: الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175هـ) قد أطلق على معجمه اسم العين وابن منظور(ت 711هـ) أطلق اسم لسان العرب، وأما أبو عمرو الشيباني (ت210هـ) الجيم ... ونحن من قام بتسميته المعاجم، وهو إطلاق متأخر [9]

3 . المبحث الثاني: نشأة وتطور علم المعجم

أسباب تأليف المعجم: هنام أسباب عديدة تعتبر بمثابة تمهيد لنشأة المعجم العربي وهي أسباب مختلفة سواء دينية أو اجتماعية أو ثقافية ومن أهم الأسباب نذكر:

أ. **الدافع الديني:** وذلك حماية القرءان الكريم من اللحن والخطأ، لأنها وسيلة الوحيدة لتعمق في القرءان ليبين أحكامه ويترجمها سلوك في الحياة.[10]

ب. **الدافع الاجتماعي:** هناك الأقوام الذين أسلموا واقتنعوا بالإسلام منهج للحياة واتخذوا اللغة كأداة للتواصل.

ج. **الدافع الثقافي:** وهو ذلك النضج الواعي الذي وصلوا إليه الرواة اللغويين مما تولد لديهم حرص دقيق على جميع مفردات اللغة وتقوية جانبها الأصيل وتنقيتها من الدخيل فانتهجوا التأليف المعجمي.[11]

د. -**أهمية المعجم** : لاشك أن المعجم في الأم العربية يشكل المحور الرئيسي في الحفاظ على لغتها وتراثها، فبذلك لا يمكن الاستغناء عنه أبدا، فوجود المعاجم يعكس مدى قوة الأمة العربية في هويتها العربية، فباعتبار الانفجار المعرفي الذي يشهده التاريخ في الحضارة العربية والغربية أصبح من الضروري الالتزام بالموروث المعجمي والتطلع الى تخطي الأفق الأخرى ومسايرة المفردات العربية بمقتضات العصرنة والتجديد اللغوي

يقول محمد علي عبد الكريم : في كتابه المعجميات العربية: (تندرج مهمة المعاجم عن ثلاث معلومات عن أي مفردة أو اللفظ : أ): اللفظ والهجاء ب): التحديد الصرفي ج):الشرح ...)[12]

3 . 1 . * المعجمية وعلاقتها بعلم اللغة

أ): علاقة المعجمية بعلم الدلالة

يعد علم الدلالة من العلوم الأكثر ارتباطا بالمعجمية لكونهما يشتركان في قضايا عديدة، إذ يعرف علم الدلالة (بأنه العلم الذي يدرس المعنى).ويتفرع إلى فرعين الدلالة المعجمية ومجال بحثها معاني الأدلة اللُّغوية أي الوحدات المعجمية، والدلالة النحوية ومجال بحثها معاني التراكيب النحوية أي الجمل"[13]

ب): علاقة المعجمية بعلم الصرف

يعد علم الصرف علما وثيقا بالمعجمية، فهو العلم الذي يبحث في " اشتقاق الكلم بعضه من بعض، وهو تحويل الكلمة من بناء إلى آخر، أو الى أبنية مختلفة أخرى لتؤدي أنواعا من المعاني كالتثنية والجمع والتصغير.... " وتستفيد المعجمية من علم الصرف الذي يبحث في مواضع عديدة حددها إبراهيم مراد بما يلي:

في بنية الوحدة المعجمية من حيث هي بنية صرفية، في بنية الوحدة المعجمية من حيث هي وحدة شكلية تمييزية، في قواعد توليد الوحدة المعجمية الجديدة توليدا صرفيا، وأهم قواعد هذا الصنف من التوليد ثلاث: الاشتقاق، النحت والتركيب' [14]

كما ان ترتبط بالصوتيات الوظيفية فالوحدة الصوتية مكون واجب الوجود في الوحدة المعجمية، كما أنها ترتبط بالمصطلحية يرى إبراهيم بن مراد " أن المصطلحية فرع من المعجمية يطلق عليه المعجمية المختصة، حيث إن المعجمية تتكون من فرعين كبيرين هما المعجمية العامة وقوامها ألفاظ اللغة العامة، والمعجمية المختصة وقوامها المصطلحات."[15]

2.3 . أنواع المعاجم :

أ) بين المعاجم العامة و المعاجم الخاصة

1–مفهوم المعاجم العامة: هو ذلك المعجم الذي يحاول تغطية اكبر عدد ممكن من مفردات اللغة ويحاول التعمق في جميع الفاظها [16]، وتدعى المعاجم العامة (GENERALE DECTIONAIR)

في اللغة الإنجليزية فهي تهتم بتغطية مفردات اللغة العامة المشتركة أو اللغة الوطنية المعيارية على الاستعمال العام مع تغطية كبيرة للمفردات التخصصية الشائعة[17]

2–مفهوم المعاجم المتخصصة :تسمى المعاجم المتخصصة بمعاجم المصطلحات حيث تقوم بحصر مصطلحات علم بعينه أو فن بذاته، ويتناول كل مصطلح بالشرح و التفسير بحسب استخدام أهل افن له و المختصين في الفن بذاته [18]

3-**الفرق بين المعاجم العامة و المتخصصة** :ينطلق المعجم العام من الكلمة ليبين معناها و الكلمة تعتمد في معناها على السياق أ ما المعجم المختص فيتضمن المصطلحات التي تعتمد على نظام التصور الذي ينتمي إليه.[19]

ب) أنـواع المعـاجـم باعتبار آخر

كما هو معروف فإن التأليف المعجمي القديم عرفته المجتمعات و الحضارات ،و قد كان للعرب في هذا المضمار باع كبير ، و في الوقت الحالي ازداد الاهتمام بالتصنيف المعجمي تنوعا و تطورا يساير تنوع وتطور الحركة المعجمية ،و لذلك نلاحظ ظهور أشكال جديدة متنوعة للمعاجم ،من أهمها:

ا):**المعجم الأحادي اللغة** :وهو أشهرها و أكثرها يستخدم لغة واحدة أي أن الكلمات المرتبة في اللغة هي نفسها المستخدمة في الشرح ا التعريف مثل القاموس عربي-عربي

ب):**المعجم الثنائي اللغة** :يستخدم في الشرح او التعريف لغة غير لغة المداخل مثل عربي-انجليزي-انجليزي-عربي

ج):**المعجم الوصفي** :يمكن ان نسميه معجم الفترة او معجم المراحل التي تصف الكم اللغوي لأية لغة في مرحلة معينة فهذا يشمل معجم الفترة الواحدة التي قد يختارها البحث من تاريخ أي لغة وقد تكون هذه المرحلة قديمة،تغطي عصرا او زمنا سابقا كما قد تكون حديثا

د):**المعجم الموسوعي**: هذا النوع من المعاجم لا يقف عند حدود الشرح و المعاني و إنما يتعدى ذلك إلى معلومات أخرى غير لغوية ،مثل ذكر أسماء العلماء و المفكرين و الفلاسفة وأحوالهم و تواريخ ميلادهم وبعض أعمالهم ،كما يهتم بذكر البلدان و النظريات مثل "معجم المنجد" الذي أصدره الأب لويس المعلوف اليسوعي 1908م.

هـ):**المعجم الموضوعي** :وهو المعجم الذي ترتب المفردات فيه وفق الموضوع أو المعاني التي تتصل به،أي أنه يلزم بوضع المفردات المتصلة بموضوع واحد في مكان واحد مثل الالفاظ التي تتصل بلون من الوان الطعام،أو بنوع من الحيوانات او بنوع من الأشجار.تجدر الإشارة هنا إلى أن العرب برعوا في ذلك في فترة متقدمة ،فكان أن كتبوا رسائل في المطر و في الإبل و في النخيل و في غيرها مثال "معجم المحكم ""والمخصص " لابن سيدة الاندلسي الذي ينتمي في كثير من موضوعاته إلى هذا النوع من المعاجم

و):**المعجم التاريخي**:و هو يهتم بالمراحل المختلفة التي مرت بها حياة لغة من اللغات في مراحل استعمالها بحيث يظهر ترتيب التَّطور في استعمال المفردات من حيث المعنى والمبنى.[20]

وظـائـف المعـجـم

وضع المعجم ليؤدي وظائف عديدة تتمثل فيما يأتي حسب " أحمد مختار عمر " [21]

أ) **ذكر المعنى**: يقع المعنى في بؤرة اهتمام المعجم لأنه أهم مطلب لمستعمل المعجم كما كشفت الاستطلاعات .

ب) **بيان النطق ويدخل في التقسيم المقطعي وموضع النبر**: من الوظائف الهامة التي يؤديها المعجم بيان نطق الكلمة أو صور نطقها، ويوضح أحمد مختار عمر أن المعاجم الإنجليزية التي كثيرا ما تختلف طريقة كتابتها عن طريقة نطقها، تتبع طريقا معنا في تحديد النطق وهي إعادة كتابة الكلمة الأولى في المدخل برموز صوتية أو نظام ترميزي دقيق لبيان أدق التفصيلات النطقية، أما اللغة العربية فقد اتبعت حسب أحمد مختار عمر ثلاث وسائل لبيان نطقا لكلمة وهي: ضبط الكلمة بالشكل _ النص على ضبط الكلمة بالكلمات أي بجملة _ النص على ضبط الكلمة بذكر وزنها أو مثالها .

بيان النطق يشمل كذلك على تحديد مكان النبر في الكلمة بالنسبة للغات النبرية التي تستخدم النبر كفونيم للتمييز بين المعاني .

ج) **بيان الهجاء**: يغلب في كتابة اللغة العربية مطابقة الهجاء للنطق وربما لا يحتاج المرء إلى استشارة المعجم إلا في أنواع من الكلمات .

د) **التأصيل الاشتقاقي**: وهو بيان أصول الكلمات من علم التأثيل أو الإيتيمولوجيا

هـ) **المعلومات الصرفية والنحوية**: من الوظائف التي يقدمها المعجم لمستعمله المعلومات الصرفية والنحوية عن كلمات المداخل بالقدر الذي يحتاجه مستعمل المعجم غير المتخصص. و) **معلومات الاستعمال**: من وظائف المعجم التي ذكرها أحمد مختار عمر هي تحديد مستوى اللفظ ودرجته في الاستعمال .

ز) **المعلومات الموسوعية**: هي معلومات يقدمها المعجم تتحدث عن الأشياء لا عن الألفاظ وتعطي معلومات عن العالم الخارجي وأهم ما تشتمل عليه هذه المعلومات الموسوعية ما يلي: *-معلومات عن بعض الأعلام سواء أكانت أشخاص أم أماكن، حيوانات أم نباتات أم غيرها.

*-معلومات عن بعض الأحداث التاريخية والظواهر الموجودة خارج اللغة .

*- معلومات عن بعض المصطلحات العلمية .

4 . المبحث الثالث: الصناعة المعجمية اللسانية العربية الحديثة

انكب العرب منذ القدم على تأليف المعاجم وتفنّنوا في هذه الصناعة العريقة، فقد كان اهم السبق في عدّ المعجم علما له أصول قائمة بذاتها يحرص على الحفاظ على مفردات لغة القرآن الكريم من أن يشوبها شائبة اللحن والتحريف، فزخر التراث العربي بالمعاجم أكثر من أن تعد أو تحصى من لدن معجم (العين) للعبقري البصري الخليل بن أحمد الفراهيدي، الي أسس اللبنة الأولى في الصناعة المعجمية العربية بتصنيفه لهذا المعجم.

ولكن هذه الصناعة ما فتئت أن ضعفت وعجزت عن مسايرة التطور العلمي في عصرنا الحديث، فلم يعد المعجم العربي في عصرنا هذا معجما قادرا على مسايرة المقاييس المعجمية العالمية وتطبيقها في ثنياه، فأصبحت المعاجم العربية الحديثة المتداولة بين أيدينا معظمها وإن لم يكن كلّها تستمد مداخلها وتفسيراتها من المعاجم التراثية القديمة.

ومن أجل ذلك ظهرت محاولات عديدة في مجال اللسانيات للنهوض بالصناعة المعجمية العربية الحديثة .

5 . المبحث الرابع: علم المعجم بين القديم والجديد وبيان مظاهر التجديد

لقد بدأت بعد عصر النَّهضة الذي مهد لظهور صناعة معجمية عربية حديثة عملية إعادة إنتاج المعاجم القديمة بطريقة يسهل على المستعملين تصفحها والإفادة منها شكلا ومضمونا وانتهت بتصنيف معاجم حديثة حاولت أن تلبي طلبات مستعمليها، وأن تحقق المطلوب منها.

وللوقوف على مظاهر التقليد والتجديد عند هذه المعاجم اخترت نموذجين متمثلين في معجمين في اللسانيات العربية المعاصرة .(محيط المحيط لبطرس البستاني والوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة) .

5 . 1 .محيط المحيط بين التقليد والتجديد:

التعريف به: هو أول معجم عربي حديث ألف في القرن التاسع عشر طبع الجزء الأول منه في 21 جويلية 1866 وفي سنة 1869 فرغ بطرس البستاني من تأليف الجزء الثاني منه[22] ويرجع البستاني سبب تسمية معجمه بمحيط المحيط قائلا (وعلى هذا الأسلوب كان هذا الكتاب قيد الأوابد ومحط الشوارد فاستحق أن يسمى محيط المحيط لأنه قد جمع ما ذهب في كتب اللغة شماطيط [23]

مظاهر التقليد: لقد قلد بطرس البستاني في معجمه محيط المحيط من سبقه في نقاط عدة :

- لم يخرج بطرس البستاني عما جاء به الزَّمخشري من خلال مدرسته الألفبائية فرتب مواد معجمه مثلما رتبها الزمخشري في معجمه أساس البلاغة ترتيبا ألفبائيا حسب أصول الكلمات
- حدا البستاني حدو الفيروز أبادي للدلالة على الجمع فقد رمز كلاهما إليه بالرمز (ج) كما اتبع المنهج نفسه الذي جاء به السلف بخصوص بيان دلالة الحرف المعقود له الباب فكان يشرح طبيعة الحروف وموقعه من حروف المعجم، ثم يأتي على ذكر تسميته في العربية والسريانية ... [24]

مظاهر التجديد: * – لقد أورد البستاني ألفاظا جديدة بعضها يتصل بالدين المسيحي وبعضها عامي.

*– خرج عن نظرية عصر الاحتجاج التي كانت سائدة في جل المعاجم العربية القديمة فهو "لا يمانع أن يروي لشعراء متأخرين عن عصر ما فهو مثلا يستشهد بشعر الحريري سنة 516 هـ كما ينقل عن غيره من الشعراء المحدثين" [25]

*- حاول أن يضيف شيئا مختلفا عن المعاجم القديمة من حيث الإخراج " فهيكل الصفحة في المعجم على جدولين جدول اليمين وتعلوه كلمة تؤشر الكلمة الأخيرة فيه، وجدول اليسار أيضا تعلوه كلمة تؤشر الكلمة الأخيرة فيه "[26]

يقول إبراهيم مراد " (... إن محيط المحيط قد أصبح له من المنزلة في النّصف الأول من القرن العشرين في قواميس اللبنانيين خاصة ما كان للقاموس المحيط في القرن الخامس عشر)[27]

5 . 2 –المعجم الوسيط بين التقليد والتجديد

أ) **التعريف به:** هو أول معجم عربي ناتج عن عمل جماعي ممثلا في هيئة مجمع اللغة العربية بالقاهرة حيث تعود فكرة إصداره إلى عام 1936 حيث طلبت وزارة المعارف من المجمع وضع معجم حديث لا يقل في نظامه عن أحدث المعجمات الأجنبية الحديثة وبدأ العمل في هذا المعجم عام 1940 [28] وقد سمي بالوسيط لأنَّه وسط بين معجم كبير ينهض به المجمع ومعجم وجيز أخرج بعد الوسيط [29]

ب) **مظاهر التّقليد:** اتبع المعجم الوسيط نظام الترتيب المتبع من قبل العديد من المعاجم اللغوية السابقة والتي اتخذت من طريقة الزمخشري نظاما يحتذى به، وبذلك فهو لم يخرج عن نطاق التقليد في هذا الموضوع قلد لسان العرب وذلك عندما خصص تعريفا صوتيا للحروف الألفبائية في بداية كل باب من أبوابه الثمانية والعشرين.

استشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والأمثال العربية والتراكيب البلاغية المأثورة من فصحاء الكتاب والشعراء، " تقول حياة لشهب وقد كانت هذه الاستشهادات في أغلبها مما جاءت به المعجمات الأخرى خاصة القديمة" [30]

ج) مظاهر التجديد: بذلت اللجنة التي أشرفت على إخراج "الوسيط" جها من حيث صياغتها لكثير من مواد المعجم وفق القواعد والقرارات التي اتخذها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في مجالسه ومؤتمراته العديدة، كما قامت بإدخال الكثير من مصطلحات العلوم المختلفة. [31]

سجل الوسيط المواد التي أنتجتها مختلف البيئات العربية على مر العصور دون التقيد بالحدود الزمنية والمكانية أو التحرج من تسجيل مظاهر التطور الحضاري، فقد اعترف بالكثير من المداخل المولدة والمعربة والمداخل التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كما اعترف بالاستشهادات حتى ما جاء في العصر الحديث .

اتسم الوسيط بترتيب مواده ترتيبا محكما سواء أكان الترتيب الخارجي أم الترتيب الداخلي الذي وضع له منهجا في مقدمته كما لا ننكر أن بعض تعاريفه جاءت واضحة دقيقة . [32]

من خلال ما سبق فقد لاحظنا أن التطور المعجمي كان باعتبار البيئة اللغوية والدوافع في التأليف، فقد الف الخليل المعجم للحفاظ على التراث الأدبي الأصيل و وكذلك لتيسير المهام للأرباب التفسير القرآني، فكلما تطورت اللغة إزداد الاحتياج للتصنيف المعجمي وذلك للحفاظ على مبتكرات وأساسيات اللغة، ومن جهة أخرى مواكبة العصر وذلك ما شهده التاريخ من الانفجار المعرفي وظهور مفردات لغوية جديدة.

وقد ذكرت هذين النموذجين وان كان البحث يكون مطولا ويحتاج للتنقيب فالخلاف ظاهر بين المعاجم القديمة والحديثة خاصة ما يشهده العصر من التحولات في الألفاظ والمعاني .

6 . الخاتمة

وفي إطار هذا التصوير العام لعلم المعجم بين القديم والجديد، وعلى ضوء ما سبق أظهرت الدراسة النتائج الآتية

- علم المعجم من العلوم اللغوية التي ينبغي للباحث اللغوي النظر في جذوره وأصوله
- إن المعجمية باعتبارها من إنتاج العقل البشري قد خضعت لعدة تعديلات خاصة مع التطور اللغوي .
- يؤدي المعجم دورا بارزا في فك الغموض والالتباس في الألفاظ اللغوية فهو بذلك بؤرة الباحث اللساني.
- يضع علم المعجم حدودا فاصلة بين مقولات الدرس اللساني الحديث ومباحث الفكر اللغوي العربي التراثي، وذلك من خلال وضع مصطلحات جديدة ظهرت مع الدرس اللغوي الحديث.
- علم المعجم من العلوم التي تطورت على ضوء اللسانيات المعاصرة كما أسفرت الدراسة وذلك ما بيناه في معجم "محيط المحيط " ..
- المعاجم اللغوية لازالت تتطور بتطور الدرس اللغوي الحديث .

7. التوصية:

ومن هذا المنطلق اوصي طلبة العلم خاصة العاملين في حقل الدراسات اللغوية بتكثيف الدراسات المعجمية بغية التسهيل والحفاظ على اللغة العربية وتقريبها الى طلاب العلم عامة واللغة العربية خاصة، كي يتسنى لهم الاغتراف من معينها الرائق .

وفي النهاية نجد أنفسنا أننا قد قضينا وقتا ممتعا في دراسة هذا الموضوع فاللغة شعاع مضيء لا ينطفئ نورها .

8. الهوامش:

[1] الفراهيدي: العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج 1، ط1، ط1 بيروت لبنان 1988، ص 137.

[2] ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، ط2، 1413هـ 1993م، ج1، ص36.

[3] محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقاربة نظرية مطبقة ،ص74

[4] ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، مج 12، ط1، در الكتاب العلمية بيروت 2003، ص 449 .

[5] عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ط2، مكتبة لبنان 1994، ص 35.

[6] مجدي وهبة: معجم المصطحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت 1984، ص 368

[7] عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مرجع سابق، ص 32.

[8] حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ط2، مكتبة مصر، القاهرة، 1968، ص14 .

[9] أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ط6، علم الكتاب القاهرة، مصر، 1988، ص174 .

[10] عبد الحميد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها،ط2، مطبعة الفاروق- 1981م، 1402هـ، ص43

[11] ايمان دلول، فن الصناعة المعجمية بين القديم والحديث، ماجيستير النحو العربي، جامعة السعودية، 2015م، ص5.

[12] محمد علي عبد الكريم الردين، المعجمات العربية،ط2، دار الهدى الجزائر، 2006م، ص2.

[13] إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، ط1، 1997م، دار الغرب الإسلامي بيروت، ص11.

[14] إلمرجع نفسه، ص42.

[15] المرجع نفسه ص31.

[16] علي القاسمي ،علم اللغة وصناعة المعجم ،ط2، مطابع جامعة الملك سعود،1991،ص49.

[17] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث ،ط2،عالم الكتاب القاهرة،2009،ص39.

[18] صلاح رواي :المدارس المعجمية العربية ، نشاتها تطورها منهجها،ط1،دار الثقافة العربية ،1990،ص19.

[19] يمينة مصطفاوي، تشكيل بناء المعجم العربي ،دراسة وصفية تحليلية، رسالة دكتوراه، جامعة البليدة 2 ديسمبر2013،ص150.

[20] مصطفاوي عمار، ملخص المحاضرات المعجمية التطبيقية ،جامعة وهران1،أحمد بن بلة ص15

[21] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص160

[22] حكمت كشلي، تطور المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام 1950، ص 153

[23] بطرس البستاني، محيط المحيط، ط 1، بيروت 1987 م ص14.

[24] عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص 357

[25] حكمت كشلي، المرجع نفسه، ص 154

[26] عبد القادر عبد الجليل، المرجع نفسه، ص 358

[27] إبراهيم بن مراد، مرجع سابق،ص88.

[28] فتح الله سليمان، دراسات في علم اللغة،ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة-2008م 1429هـ1، ص92

[29] عبد العزيز مطر، المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، ص 497

[30] حياة لشهب، المعجم العربي الحديث بين التقليد والتجديد، مذكرة ماجيستير إشراف صلاح الدين زرال، الجزائر سطيف، جامعة فرحات عباس 2011/2010 ، ص 203

[31] عدنان الخطيب، مرجع نفسه، ص 55

[32] حياة لشهب، المرجع نفسه، ص 234

7 . المصادر والمراجع:

-1 إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، ط1، 1997م، دار الغرب الإسلامي بيروت،.

-2 ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، ط2، 1413هـ 1993م،

-3 ايمان دلول، فن الصناعة المعجمية بين القديم والحديث، ماجيستير النحو العربي، جامعة السعودية، 2015م،

-4 ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، مج 12، ط1، در الكتاب العلمية بيروت 2003.

5- أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ط6، علم الكتاب القاهرة، مصر، 1988،
6- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث ،ط2،عالم الكتاب القاهرة،2009،
7- بطرس البستاني، محيط المحيط، ط 1، بيروت 1987 م
8- حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ط2، مكتبة مصر، القاهرة، 1968،
9- حكمت كشلي، تطور المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام 190،
10- حياة لشهب، المعجم العربي الحديث بين التقليد والتجديد، مذكرة ماجيستير إشراف صلاح الدين زرال، الجزائر سطيف، جامعة فرحات عباس 2011/2010.
11- صلاح رواي :المدارس المعجمية العربية ، نشأتها تطورها منهجها،ط1،دار الثقافة العربية ،1990،.
12- عبد العزيز مطر، المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، .
13- عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية.
14- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ط1، دار الصفا، الأردن 2002، .
15- عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ط2، مكتبة لبنان 1994،
16- عبد الحميد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها،ط2،مطبعة الفاروق- 1981م، 1402هـ.
17- علي القاسمي ،علم اللغة وصناعة المعجم ،ط2، مطابع جامعة الملك سعود،1991،
18- فتح الله سليمان، دراسات في علم اللغة،ط1، دار الآفاق العربية القاهرة 2008م1429هـ،
19- الفراهيدي: العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج 1، ط1، ط1 بيروت لبنان 1988.
20- مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت 1984 .
21- محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقاربة نظرية مطبقة ،
22- محمد علي عبد الكريم الردين، المعجمات العربية،ط2، دار الهدى الجزائر، 2006م،
23- مصطفاوي عمار، ملخص المحاضرات المعجمية التطبيقية ،جامعة وهران1،أحمد بن بلة.
24- يمينة مصطفاوي، تشكيل بناء المعجم العربي ،دراسة وصفية تحليلية، رسالة دكتوراه، جامعة البليدة2- 2013م.